وبه نستعين

الحمد لله بجميع الأشياء جملة وتفصيلاً، الهادي إلىٰ الصراط المستقيم فلا يضل من سلكه سبيلاً، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد المرسل رحمة للخلق كافة ومرشداً ودليلاً، وعلىٰ إخوانه النبيين، وآله وأصحابه، ما دام التاريخ بمعرفة الأنساب والأحوال كفيلاً.

أمّا بعد:

فيقول العبد الفقير إلىٰ مولاه الفتاح، إسماعيل العجلوني بن محمد جراح:

قد التمس مني بعض أرباب الفضل من أصدقاء الإخوان، أن أفرد برسالة ترجمة الإمام البخاري ـ عليه رحمة المليك الدَّيَّان ـ، فأجبته لسؤاله، منفذاً لآماله؛ لتكون مرجعاً عند الاحتياج إليها؛ لسهولة الأخذ مما لديها، ولأنه عند ذكر الصالحين، تنزل الرحمة من رب العالمين.

فقد رَوَينا بسندنا إلىٰ العارف الكبير سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي[1]: أنه قال في كتابه «الكوكب الدري في مناقب ذي النون

(١) قال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٤٨): هو العلامة صاحب التواليف الكثيرة، أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي، المعروف بابن عربي، نزيل دمشق. كان ذكياً، كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد، وتعبَّد وتوحَّد، وسافر وتجرد، وعمل الخلوات، وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص»، وقد عظمه جماعة =

المصري»: جاء في بعض الآثار: «عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ»[1]، قَالَ: لأنَّ ذِكْرَهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَهُمُ الذينَ إذا رُؤوا، ذُكِرَ اللهُ ـ تعالىٰ ـ؛ كَمَا صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ[2]، فَهُمْ لا يُذْكَرُونَ إلاّ به، ولا يُضَافُونَ إلا إليهِ؛ إذْ هُمْ عَبِيْدُو الاختِصَاصِ، الذين عَبَدُوا اللهَ علىٰ الصِّدْقِ والإِخْلاصِ، فأَصْبَحُوا لا يُعْرَفُونَ إلا بِهِ، ولا يُقْصَدُونَ إلا مِنْ أَجْلِهِ، وَهُمُ الغِيَاثُ للخَلْقِ، والقَائِمونَ بِأَمْرِ الحَقِّ؛ كَمَا قَالَ ذُو النُّونِ: [من الطويل]

مُرادُونَ قَدْ خُصُّوا وَصُفُّوا وَطُيِّبُوا ... فَعاشُوا بِرُوحِ اللهِ في أَعْظَمِ القَدْرِ

رِجَالٌ أَطاعُوا اللهَ في كُلِّ حالَةٍ ... وَما باشَروا اللَّذَّاتِ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ

= وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات. ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب «الفصوص». توفي سنة (٦٣٨هـ).

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٥/ ٩٥): ليس له أصل في الحديث المرفوع، وإنما هو من قول سفيان بن عيينة، انتهى. **قلت**: رواه عنه الإمام أحمد في «الزهد» (ص: ٣٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٥).

لكن قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص: ٢٤٥): روينا عن أبي عمرو إسماعيل بن نُجيد: أنه سأل أبا جعفر أحمد بن حمدان ـ وكانا عَبدين صالحين ـ فقال له: «بأي نية أكتب الحديث؟» فقال: «ألستم تروون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟» قال: «نعم». قال: «فرسول الله ﷺ رأس الصالحين».

قال المؤلف في كتابه «كشف الخفاء» (٢/ ٩١): ولم ينبه على ذلك العراقي في نكته عليه. قال القاري: لكن اللفظ إن كان «تروون» ـ بواوين من الرواية ـ فيدل في الجملة على أنه حديث وله أصل، وإن كان «ترون» ـ من الرؤية مجهولاً أو معلوماً ـ فلا دلالة فيه، انتهى.

(٢) رواه ابن ماجه (٤١١٩)، كتاب: الزهد، باب: من لا يؤبه له، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١٥٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، وغيرهم من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

أُنـاسٌ عَلَيْهِـمْ رَحْمَـةُ اللهِ أُنْـزِلَـتْ فَظَلُّوا سُكوناً في الكُهوفِ وفي القَفْرِ
يُراعونَ نَجْمَ اللَّيْلِ لا يَرْقُدونَهُ فَباتُوا بِإِدْمَانِ التَّهَجُّدِ وَالصَّبْرِ[1]

انتهىٰ[2].

أعاد الله علينا من بركاتهم، ونفحنا بنفحة من نفحاتهم.

وقد لخصتُها من كتب معتبرة؛ كشروح «صحيح البخاري» السديدة، وكـ «المقدمة» للحافظ ابن حجر، المشتملة علىٰ فوائد كعقود الدرر، وكـ«تهذيب الأسماء واللغات» و«شرح مسلم» للنووي ذي الكرامات، وكـ«الطبقات الكبرىٰ» للعلامة تاج الدين بن أحمد السبكي تقي الدين.

وسميتها:

«الفوائد الدراري

في

ترجمة الإمام البخاري»

أعاد الله علينا من بركاته، وسلك بنا مسلك سعاداته، آمين.

* * *

وهذا أوان الشروع في المراد، بعون ذي الطَّول والإمداد، فنقول:

اعلم أن هذه الرسالة تشتمل علىٰ أربعة أبواب، كل واحد منها كثير الفوائد والاستيعاب:

الباب الأول: في بيان مولد الإمام البخاري، وبدء أمره ونشأته، وفي بيان نسبه ونسبته، وغير ذلك مما يناسب المقام من الفوائد النفيسة المتعلقة بذلك الإمام.

---

(١) انظر الأبيات في «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٣٨٦).

(٢) انظر: «الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري» لابن عربي (ص: ٥٣ـ ٥٤) من «رسائل ابن عربي ـ المجلد الثالث، بتحقيق سعيد عبد الفتاح».

الباب الثاني: في بيان رحلته الواسعة، لأخذ العلم من الأقطار الشاسعة، وبيان شيوخه الكثيرين، ومن أخذ عنه من المشايخ والطالبين، وفي بيان سعة حفظه، وسيلان ذهنه، وفهمه الثاقب، وثناء الناس عليه بالعلم والحفظ والزهد، وغيرها من المآثر والمناقب.

الباب الثالث: فيما ورد في أهل الحديث، ومنهم البخاري الساعي سعيَهم بالسير الحثيث.

الباب الرابع: في بيان تصانيفه المفيدة، وبيان اسم كتابه الجامع الصحيح، وترجيحه علىٰ غيره من تآليف البشر العديدة، وفي بيان شارحيه، وعدد أحاديثه، وفوائد أُخر شريفة؛ كالكلام علىٰ تراجمه، وعدد أبوابه، وغير ذلك من أبحاث منيفة.

* * *